دور وسائل الإعلام في تربية الأبناء

تعدُّ وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية جزءاً أساسياً من تنشئة الطفل الاجتماعية، إضافةً إلى كونها مصدراً للتعلم والترفيه لمختلف الفئات العمرية من جميع الأعراق والألوان والثقافات والأديان، إلّا أنّها سلاحٌ ذو حدَّين؛ فهي من ناحية تعتبر وسيلةً لتغيير سلوكيات الطفل الخاطئة، وتحفيز مخيِّلتِهم، وتوسيع معرِفَتِهم، وتنمية مهاراتهم على التحدث والكلام والتعرف على طريقة الحوار مع الآخرين، ومن ناحيةٍ أخرى تساهم في خلق تأثيراتٍ سلبية على الأطفال؛ كتخدير الحواس، والحدّ من قدرة الطفل على التخيُّل ولعب الدور الإيجابي ضمن عائلته أو مدرسته أو محيطه، وعدم الشعور بآلام الأخرين ومعاناتهم نتيجة الإندماج الكامل مع الوسيلة الإعلامية وما تقدمه من مواد ممتعة وشيقة.

ويكمن دور وسائل الإعلام في تربية الأبناء في دورها في التربية بتأهيل إعلاميين متخصصين في إنتاج بيئة تربويةٍ إعلاميةٍ قِيَميَّة، تتوافق مع أخلاقيات وأهداف المجتمع، ويرجع ذلك لأهمية دور الإعلام في نشر معلوماتٍ تؤثِّر في المدارك المعرفية والنفسية للأفراد، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز أو تغيير القِيَم المجتمعية والفردية، خاصةً على الفئات العمرية الصغيرة، وهنا ينبغي أن نذكر أبرز الجوانب الإيجابية والمشرقة لوسائل الإعلام ودورها التربوي:

إيجابيّات التّربية الإعلاميّة للأطفال

- **تعزيز مفهوم الجمال**: تستطيع وسائل الإعلام تعليم الأطفال الألوان، والأشكال وأجزائها ومدى مناسبتها لبعضها، إلى جانب الإيقاع الموسيقي وغيرها من النواحي الجمالية المختلفة.
- **تنمية الخيال**: تساهم وسائل الإعلام في توسيع خيال الأطفال القصصيّ والدراميّ، وتعزيز القدرة على استكشاف الأفكار الخارجة عن إطار الواقع، الأمر الذي يساعد الطفل على استخدام أدوات التفكير العليا، كالاستدلال، والمقارنة، والاستنتاج.
- **تنمية المشاعر الداخلية**: تساهم وسائل الإعلام في تعزيز الشعور الدينيّ والوطنيّ، كما تُعرِّف الطفل على تراثه وتاريخه بطريقةٍ مناسبةٍ لعمره، هذا بالإضافة إلى دورها في تعزيز المشاعر المجتمعيّة الإيجابيّة، كالمحبة والتعاون وغيرها.
- **زيادة الغزارة المعرفية**: تُوفِّر وسائل الإعلام معلوماتٍ متنوعةٍ للأطفال، وتوَسِّع مداركهم ومعارفهم بطريقة محبّبةٍ وجاذبةٍ.

- **تَعلُّم لغة العصر**: يتعلّم الأطفال من خلال وسائل الإعلام الإلكترونية التقنيات الحديثة المستخدمة في نواحي الحياة المختلفة، إضافةً إلى المهارات الاجتماعية الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعي.
- **التواصل**: تربط وسائل الإعلام عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأطفال بأصدقائهم الذين يلتقون معهم واقعاً وافتراضاً وكذلك توصلهم بالمواقع والصفحات التي تشبه اهتماماتهم المشتركة، كالأنشطة الرياضية والترفيهية.
- **تعزيز التعاطف المجتمعي**: تساعد وسائل الإعلام على تعزيز شعور التعاطف مع الآخرين، والرغبة في التواصل الفعّال، والتضامن الإيجابي معهم من خلال الاستفادة من خصائص مواقع التواصل الاجتماعي.

الدور الإيجابي لوسائل الإعلام في تعليم تربية الأبناء تساهم وسائل الإعلام بكل أنواعها في تعليم وإرشاد الوالَدين في الحصول على المعلومات التربوية، فقد أصبح موضوع تربية الأطفال بكل جوانبه موضوعاً أساسياً في وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والمسموعة، خاصةً في الأربعين سنة الأخيرة، بداية من الكتب والمجلات إلى المنشورات، والصحف المجانية الخاصة بالتربية وأجهزة الراديو والقنوات الفضائية، تُتِيح وسائل الإعلام الإلكترونية العديد من المواضيع التربوية للوالدين الموجودة في البرامج المتلفزة، وإعلانات الخدمة العامة، وفي المواقع الإلكترونية،أصبح الاعتماد على وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات والأساليب التربوية أكثر مقارنة مع الوسائل التقليدية كسؤال المتخصصين التربويين، علماً أنها تتفاوت في فائدتها تبعاً لإمكانية المربين على استخدام وسائل الإعلام المختلفة،فهي سلاح ذو حدّين ينبغي للمربي أن يتعلم أساليب إستخدامها وجوانب التأثير فيها ليكون من المؤثرين بشكل إيجابي في نفسية وعقلية الطفل ويبرز الجانب المشرق لوسائل الإعلام في تنمية المجتمع ورفد أبناءه بالمهارات والتقنيات التي تساهم في البناء والتطور.

الدور السلبي لوسائل الإعلام في تربية الأبناء:

لوسائل الإعلام بعض العواقب التي تؤثر سلباً على تربية الأبناء، وهي كالآتي:

- عدم السيطرة على محتوى المعلومات التي يتلقّاها الأبناء جرّاء استخدامهم لهذه الوسائل، مما قد يعرضهم لمُشاهدة مواقع ذات مُحتويات مؤذية ومُخلّة بالآداب والتعاليم الدينية، الأمر الذي قد يؤثّر على نمط تفكيرهم.

- يتعـرّض بعـض المـراهقين لمـا يُسـمّى بـالتنمّر الإلكترونـي ،حيـث يتعرّض الطفل للتهديد، والتهكّم، مما قد يُعرّضه للأذى النفسي.
- إهـدار وقـت الأبنـاء، والتسـبّب بالإدمـان علـى اسـتخدام ومشـاهدة هـذه الوسائل الإعلاميّة الاجتماعيّة، ممّا يؤثر على صحتهم الجسديّة.
- عدم قدرة الأبناء على اكتساب علاقات شخصيّة قويّة.
- شـعور الوالـدين بالإحبـاط؛ بسـبب مقارنـة أسـاليبهم التربويـة مـع مـن يعتبـرونهم أكثـر نجاحـاً فـي هـذا المجـال علـى وسـائل الإعـلام، والـذين قـد يسـتخدمون وسـائل التواصـل الاجتمـاعي لعـرض إنجـازات أطفـالهم، دون ذكر الصعوبات التي واجهتهم أثناء ذلك.
- قضـاء الكثيـر مـن السـاعات علـى مواقـع التواصـل الاجتمـاعي، الأمـر الـذي أدى إلـى ظهـور العديـد مـن المشـاكل فـي العلاقـات الأسـرية، والتـي أثّرت على طريقة تفاعل الوالدين مع بعضهم ومع أطفالهم.
- الإفـراط فـي مشـاركة المعلومـات المتعلقـة بالطفـل، سـواءً علـى مسـتوى التفاصـيل الصـغيرة غيـر الضـروريةٍ إلـى المعلومـات التـي قـد تـؤدي إلـى تعـرض الطفـل للخطـر، كمشـاركة الأمـاكن التـي يرتادهـا والملابـس التـي يلبسها أو الأكلات التي يحبها والهوايات التي يحبها.
- التـأثير علـى عقليـة الطفـل وجعلـه مهتمـاً بشـكلٍ أكبـر بالتفاعـل الافتراضـي علـى مواقـع التواصـل الاجتمـاعي، ليصـبح أكثـر رغبـةً فـي الشـهرة الافتراضـية، وذلـك يعـود لتركيـز الوالـدَين علـى نشـر تفاصـيل أطفالهم، والرغبة بالتفاخر بإنجازتهم على تلك المواقع.
- تركيـز الوالـدَين علـى التقـاط صـورٍ بهـدف نشـرها علـى مواقـع التواصـل الاجتمـاعي، بـدلاً مـن إبـداء ردة فعـلٍ مناسـبةٍ لتصـرف الطفـل علـى نحـو حسـن، وتعزيـزه، والإشـادة بتصـرفه، أو إبعـاده عـن الخطـر الـذي يستدعي تدخل الوالدين بسرعة.

هنـاك بعـض الطـرق لجعـل وسـائل الإعـلام آمنـة عنـد تربيـة الأبنـاء ويسـتطيع الأهـالي حمايـة أطفـالهم مـن أخطـار وسـائل الإعـلام التربويـة، خاصـةً وسـائل التواصـل الاجتمـاعي مـن خـلال اتبـاع بعـض الإرشـادات المقترحة:

- معرفـة التطبيقـات والبـرامج التـي يسـتعملها الطفـل علـى الأجهـزة الذكيـة ومتابعتهـا بشـكل صـريح أو خفـي ومنعـه مـن الاسـتخدام السـيء لهـا بالنصح والإرشاد والتخويف
- . التفاعـل مـع الطفـل فـي حـواراتٍ حـول طبيعـة اسـتعماله لوسـائل التواصـل الاجتمـاعي، والتأكيـد علـى مفهـوم أن مـا ينشـر علـى الإنترنـت غير قابلٍ للمحو أو الإزالة.

- إبداء اهتمام حقيقي للتعرف على الأشخاص الذين يتواصل معهم على مواقع التواصل، للتأكيد على أهمية وجود طرفٍ بالغ يحمي الطفل عند مقابلته لهؤلاء الأصدقاء في الأماكن العامة.
- استعمال تطبيقات حماية الأسرة، والتي تتيح للوالدين حجب المواقع، وتحديد وقت الاستعمال، والإشراف على محادثات الأطفال عبر الإنترنت.
- وضع الأجهزة الإلكترونية التي تعرض وسائل الاعلام في أماكن مفتوحة في المنزل على نحوٍ يسمح للوالدين بمشاهدة أطفالهم أثناء استخدامها.

ومن باب ذكر المحاسن والمساوئ فينبغي للإعلامي الناجح أن يتعلم الأساليب المفيدة والمؤثرة في المتلقي وخصوصا الطفل والتي تساعد في التنشئة الاجتماعية ولها خصائص مميزة تجعلها مؤثرة في تنشئة الطفل:

- **التكرار**: تتميز وسائل الإعلام بتكرارها لأفكارٍ، وشخصياتٍ، وصورٍ، وعلاقاتٍ تُمثِّل قيّماً معينة بهدف غرسها في نفسية الطفل.
- **الأسلوب الجذاب**: يعتبر الأسلوب الجذّاب من أهم خصائص وسائل الإعلام، وتتعدد الأساليب التي يمكن استخدامها لشد انتباه الطفل، كالاستعانة بالتقنيات الإعلامية الحديثة.
- **التشاركية**: تتيح وسائل الإعلام فرصة التفاعل معها، والدعوة للمشاركة الفعلية فيها، كالاشتراك في مسابقات المواهب.
- **تقديم النموذج القدوة**: تستطيع وسائل الإعلام تقديم شخصيةٍ ذات مكانةٍ اجتماعيةٍ مثلاً، لتمارس سلوكاً معيناً، ليتعلمه الطفل ويقتدي به.